اسرار التهريب والارهاب في قرية (أم الكباري) الحدودية

إنخفض التهريب ٩٥٪ وإلارهابيون يدخلون العراق جواً!

كتابة: آن سكوت
ترجمة :مفيد الصافي

*الكشف عن اربعة جوازات مزورة يومياً في محاولة لدخول الاراضي العراقية بطريقة غير مشروعة

في قرية أم الكباري الواقعة بمحاذاة الحدود السورية والتي انتعش فيها التهريب فيما مضى، كانت الحمير تنفق ، وتشتكي النساء بأنهن لا يملكن ثمن شراء أحذية لابنائهن وليس لديهن سوى الحساء لإطعامهم. جلس رجال القرية بكسل يلعبون الطاولة وهم يتشكون من الليل حينما تحلق هليكوبترات الاستطلاع الاميركية فوق رؤوسهم معلنة نهاية مصدر رزقهم .تنهد محمود احمد الذي يبلغ التاسعة والعشرين من عمره ، معترفا بأنه واحد من بين ٤٠٠ رجل في القرية ، يمتهنون التهريب قائلا" كنا نستطيع ان نتجول في كل مكان، قبل ان تأتي هذه الهليكوبترات، التي أصبحت كابوسا لنا ". لم يعد المهربون قادرين على دفع تكاليف إطعام مئات الحمير التي يستعملونها في نقل حاويات البانزين ، كل حمل يبلغ ٣٠ غالونا- الغالون الواحد نحو اربعة لترات، المترجم-)، كذلك علب السكائر وبضائع أخرى الى سوريا. اشار ياسين علي ،٣٩ عاما ، إلى حمار ابيض ،هزيل وأجرب يرقد دون حراك بالقرب منه " لا يوجد حشيش ، ولا نملك مالا لشرائه ".

و يؤكد السكان وضباط في القوات العراقية والاميركية ان التحول الدرامي في اقتصاديات القرى الحدودية يبين فعالية الحملة التي قادوها في الأشهر الأخيرة للحد من الطرق غير المشروعة للمهربين. في العام الماضي نفذت حملة للسيطرة على نحو أفضل على الحدود العراقية في محاولة لوقف تسلل المقاتلين الأجانب ومنع تسرب الأسلحة والدعم المالي للتمرد في العراق. وأرسل آلاف من الجنود الإضافيين الى هذه المناطق في الصيف الماضي لمساندة قوات حرس الحدود العراقية. وشيدت العديد من المقرات الحدودية وتم تأثيثها ودعمها بالحرس. وكشف مسؤولون عراقيون واميركان عن وجود خطة لوضع سياج شبكي على طول الحدود العراقية السورية في العام المقبل ، قال احد الضباط الاميركان مشيرا الى انهم يراقبون حدودا يبلغ طولها نحو ١١٥ ميلا شمال غرب العراق بمحاذاة الحدود السورية ومن نهر دجلة إلى نهر الفرات" الحدود ليست مجرد خط على الرمال، و ليست أرضا مفتوحة بل على العكس من ذلك ، إن من الصعب عبورها " . كما ان دوريات شرطة الحدود السورية تتعامل بشدة مع التهريب من جانبها. وأضاف قائلا " ان السوريين، في الواقع، يقومون بواجبهم ، بل إنهم اكثر عنفا منا . فإذا ما رأوا شخصا عابرا للحدود فإنهم يطلقون النار عليه " . قال ذلك وهو يسير عبر حاجز ترابي طويل على مرأى من الموقع الذي حدثت فيه مناوشات حدودية بين ضباط عراقيين وحرس حدود سوريين بسبب إطلاقهم النار على شرطي عراقي قبل عدة أسابيع. كان التفتيش مشددا عند المعابر الحدودية بين البلدين، وهدير شاحنة كبيرة تمر على المعبر الحدودي الجديد في قرية ربيعة باتجاه نقطة التفتيش السورية. يؤكد العاملون هناك ان مركز الكمارك العراقي كان في حالة سيئة قبل عدة اشهر. واختلطت عمليات الدخول والخروج فيه. وكان شرطة الحدود في هذا الموقع لا يملكون سوى خمس بنادق تفتقر الى الذخيرة. قال النقيب فاضل شعبان عباس ، ضابط الكمارك في قرية ربيعة" كنا لا نمتلك اي تمييز لجوازات السفر المزورة من الحقيقية وكنا نعيش في فوضى حقيقية ، ليس لدينا ادنى فكرة عمن يدخل ويخرج". تسببت عملية انتحار إرهابي في شهر مايس في غلق نقطة التفتيش هذه لفترة أسبوعين. يعبر اليوم نحو ٥٠٠ مواطن و٣٠٠ سيارة يوميا منها. وازدادت عوائد الكمارك إلى ثلاثة اضعاف. ويتسلح الشرطة حاليا ببنادق حديثة ومسدسات ، وهنالك سرية يبلغ عددها ٢٦٠ شرطيا وصلت في كانون الاول . وقام مدربون اميركان متخصصون بتدريب ضباط شرطة عراقيين فيما يخص الكشف عن الجوازات المزورة. وهم يكشفون من ثلاثة إلى أربعة جوازات مزورة في اليوم الواحد .ويقول المسؤولون هناك " ان المقاتلين القادمين من الخارج- من العراقيين الذين غادروا بلدهم ومن الأجانب يحاولون الدخول الى العراق ولكن ليس عن طريق التسلل عبر الحدود . ويؤكد احد الضباط الاميركان " إن المقاتلين الأجانب العابرين للحدود مجرد خرافة وذلك لان أكثرهم يدخل الى العراق جوا عبر حملهم جوازات سفر مزورة هربت الى الخارج بكميات كبيرة في فترة سقوط النظام السابق. ان العراقيين الآن يتأكدون من خلال معرفة لهجة القادمين وذلك عبر التحدث معهم، واغلب المتمردين هم من العراقيين". ان المسؤولين الاميركان اقل قلقا في قضية تسلل المقاتلين الأجانب عبر الحدود ولكنهم يظهرون اهتماما في مسألة الوضع الاقتصادي الصعب الذين يعاني منه القرويون بسبب غلق طرق التهريب لان ذلك يمكن أن يخلق أرضية جديدة للارهاب. اذ يقدر عدد سكان القرى الحدودية نحو مئة الف مواطن .وأضاف احد المسؤولين " أكثر ما يثير مخاوفنا هو دخول أشخاص بصفة تجار ليقوموا بتشكيل خلية ارهابية في هذه القرى الحدودية الفقيرة ".

*المهربون يطلبون من القوات الاميركية يوماً في الاسبوع للتهريب!

يقول على محمود وهو من سكنة قرية ام الكباري واب لستة اولاد بانه يعتبر التهريب احد الوسائل المشروعة لكسب الرزق في هذه القرى التي اختفت الزراعة فيها منذ زمن بعيد بسبب سوء الاحوال. وذكر في جلسة لشرب الشاي مع رجال القرية " إنها عمل مشرف أكثر من السرقة وأفضل من ان تكون علي بابا او إرهابيا تخاطر بحياتك ....قال المهربون ان التهريب مع كونه مهنة محلية برز مع الحصار المفروض على العراق وازداد نشاطه أكثر مع سقوط النظام. وعادة يحصل المهربون على قروض مالية من أسواق تجارة الأغنام او من التجار المتجولين العاملين في الموصل .وتستخدم الاموال في شراء البنزين وصناديق السكاير التي تحملها الحمير وينطلق بها ليلا عبر الحدود على شكل مجاميع تتألف من ثلاثة أو أربعة رجال. وصف احمد عمله بالمهنة الخطرة ،إذ قبض عليه في احد المرات من قبل الشرطة السورية والذين ضربوه وأودعوه سجنا مزدحما فترة تسعة اشهر . وأضاف أن خمسة رجال من القرية قتلوا من قبل الشرطة السورية منذ عام ٢٠٠٣ " ان السوريين في اغلب الأوقات لا يعتقلونك بل يطلقون عليك النار ، ولا يطلقون اطلاقات تحذيرية قبل ذلك" ولكنها مع ذلك تظل أفضل مهنة بالنسبة لسكان تلك المناطق .واذا قابلت من يشتري بضاعتك على الحدود السورية فان مجموعة من المهربين يمكن ان يحصلوا على ما قيمتة ٢٧ دولاراً يوميا وهو دخل متوسط للعراقيين في تلك المناطق. ولكن مع وصول الهليكوبترات الاميركية المتخصصة، مدعومة بقوات عراقية واميركية توقف نشاط التهريب. تذكر ياسين علي وهو من اوائل القرويين الذين قبض عليهم " كان يوما اسود، كنا نتحرك في الليل لم نكن نسمع أي شيء وفجأة أشعل احدهم الأضواء ". تجمد المهربون في أماكنهم وبعد لحظة انطفأت الأضواء فحاولوا ان يهربوا خلال ذلك بعد ان ظنوا ان الهليكوبترات اختفت وان طاقمها لم يعد يراهم وأضاف " ولكنهم كانوا يشاهدونا عن بعد ووجهوا الأضواء ثانية علينا وبعد ذلك وصلت سيارات الهمفي"

قرب القرية كانت هنالك بناية الكمارك الجديدة مدعومة بأربعة ضباط يتناوبون العمل على فترات. وهنالك ٥٦ بناية اخرى تضم ٢٧٠٠ شرطي من شرطة الحدود العاملين عبر الحدود وزودوا بسيارات (جيب) جديدة وشاحنات (البك اب)المزودة ببنادق سريعة وهناك المناظير الليلية ودورياتهم تعمل على مدار الساعة.يقول الملازم عساف خضير " قبل هذا الوقت لم يكن هناك اقتفاء للأثر وكان الوضع سائبا .ويقدر إبراهيم إن التهريب انخفض بنسبة ٩٥٪ . وأضاف " ان ما نراه السبب الأهم في تقليص عمليات التهريب هو توفر الهليكوبترات". يعترف المهربون بأنهم احيانا يحاولون عبور الحدود وهم مرتاحون لان الهليكوبترات لا تطلق النار عليهم كما كان يحدث في السابق وهم لا يحملون الاسلحة.قال محمود علي احد المهربين " ماذا نفعل ليس لدينا عمل نعتاش منه ،لا بنزين لدينا ولا ملابس لعائلاتنا وطائرات الهليكوبرت تحلق فوق رؤوسنا طوال الوقت وأشار الى طفل في السادسة من العمر حافي القدمين " إننا غير قادريين على شراء احذية لأولادنا ، والحصة الشهرية تصلنا كل أربعة اشهر. قال احد المسؤولين الاميركان بانه يحاول تقليل الضرر الذي أصاب تلك المناطق بعد قطع خطوط التهريب وتزويدهم بالطعام والماء وبناء مشروعات تنفعهم وهو يفكر ببناء مركز تجارة حر على الحدود . في احد الاجتماعات سأله القرويون بان يمنحوا ولو يوما واحدا في الأسبوع يمارسون فيه عملهم فقال "ان الجانب السوري يجب ان يوافق على ذلك " . فقال الجميع " ان شاء الله"!

الرأي الثالث

المرأة وموقعها من الجمعية التشريعية

صافي الياسري

ما ذهبنا اليه في حديث سابق حول إمكانية تعرض المرأة العراقية المشاركة في الانتخابات إلى احتمالات الغبن بسبب الآلية المطبقة في ترتيب المرشحات على قوائم الهياكل السياسية المشاركة أصبح حقيقة واقعة فمن مجموع ٧٢ امرأة هي نسبة الـ ٢٥٪ من مقاعد الجمعية المخصصة للمرأة لم تعطنا القوائم سوى ٥١ اسما وبقي ٢١ اسما من الاستحقاق القانوني في الغيب دون إشارة ودون العمل على تلافي هذا الغبن من اية جهة رسمية أو سياسية، ومثلما قلنا فان الشعارات التي رفعتها الكيانات السياسية حول حقوق المرأة ثبت انها حبر على ورق، مما يضع برامج ومصداقية هذه الكيانات جميعا تحت مطرقة التساؤل ان لم نقل تحت ظل الشكوك المنطقية على وفق معادلة شعارك ميزانك وتنفيذه دليل مصداقيتك والعكس صحيح!

المرأة العراقية مدعوة بقوة إلى التحرك على هذا النطاق وعدم السكوت وتمرير واقع مرفوض ومخالف لما هو مقر توافقا وقانونا كحق للمرأة.

كلنا نعترف بجدية ان المرأة ضمانة حقيقية للديمقراطية ، وقد عانت الامرين أيام النظام البائد من فقدان الحرية والقيمة الاعتبارية الحقيقية وتحولت إلى مجرد سلعة وبيدق شطرنجي بيد النظام ومؤسساته التأطيرية. كما هو الحال مع الاتحاد العام لنساء العراق ومهماته الفاسدة.

ادلجة انتماء المرأة إلى العملية السياسية ومشاركتها فيها اذا كانت تمت في عهد النظام المباد عبر مسخ شخصيتها في ممارسات الحزب الواحد وبرامجه (الحاسوبية) فان العهد الجديد ملزم بالاعتراف الجدي بالقيمة الاعتبارية للمراة وهي في العراق تعداداً أكثر من الرجل ومن منا لا يعرف دورها ابان الحرب العبثية مع ايران حيث فقدت العوائل اربابها ومعيليها فنهضت العراقية باعباء الوالي والمعيل والمربي.

هنا يتوجب علينا الانتباه وبسرعة إلى ضرورة رفع هذا الغبن عن المرأة فيما اقررناه من حقوقها، ذلك ان نسبة ٢٥٪ من التمثيل النيابي للمرأة في الجمعية التشريعية وان كانت اقل من استحقاقها على وفق نسبتها العددية في المجتمع الا اننا قبلناها لاعتبارات أخرى ولذا فان علينا ان نلتزم بها التزاما جديا وحقيقياً، وان نوفر كل الظروف والآليات الجديرة بان تحقق هذا الهدف وثمة طريقان امامنا . الاول هو ان تعمد الكيانات السياسية الفائزة إلى تعديل قوائم مرشحيها بما يتناسب وتقديم اسماء نساء مستحقات بدلا من بعض الاسماء الرجالية والثاني هو العودة إلى اسماء المرشحات اللواتي لم يفزن بالاصوات المطلوبة واختيار الاسماء المغيبة لاتمام النصاب على ان يتم شطب اسماء بعض المرشحين من الرجال بالاتفاق مع كياناتهم السياسية التي قدمتهم على قوائمها، أو على وفق آلية مناسبة ترسمها المفوضية العليا المستقلة للانتخابات ويتفق عليها الجميع، وهكذا نكون قد انصفنا المرأة بعض حقها حين اوفينا بالتزاماتنا على الاقل.

والمرأة العراقية مدعوة بقوة إلى التحرك على هذا النطاق وعدم السكوت وتمرير واقع مرفوض ومخالف لما هو مقر توافقا وقانونا كحق للمرأة.

على المنظمات النسوية المدنية والتشكيلات التابعة للكيانات السياسية والمستقلة تنظيم نفسها والتحرك لرفع الغبن الذي لا نعده غبنا للمرأة وحدها وانما للمجتمع كله وللديمقراطية الوليدة.

ذكريات شخصية

ما لم يكتب في فصول (العودة إلى الأهوار)

عبد الزهرة المنشداوي

في كتاب المدى الشهري (العودة إلى الاهوار) لكافن يونك ثمة فصول وذكريات لم تكتب هذا ما كنت اقوله لنفسي وانا التهم صفحات الكتاب بعيني اسرني اسلوبه واثار لدي العديد من ذكريات بعيدة كانت غائبة في طيات وتلافيف الذاكرة حفزتها قراءتي للكتاب واعادت لي ذكرى مشهد قد لا يخطر ببالي في يوم من الأيام لولا هذا الكتاب. المشهد لا تزال صورته عالقة ومؤطرة باطار تلك السنين البعيدة. كنت فيها في نحو السادسة أو الخامسة من العمر.

على ضفة نهر رأيت والدي (رحمه الله) يقف مع جماعة وكان الوقت صباحا فعدوت نحوه كعادتي لاجد رجلا يرتدي دشداشة بيضاء نحيلا ازرق العينين يحمل بيده حقيبة جلدية مسك بي ثم رفعني فوق راسه عاليا برهة من الزمن ثم اعادني على الارض.

وهذا كل ما اذكره عن ذلك اليوم في الزمن البعيد الذي التقيت فيه بمؤلف الكتاب (كافن يونك) وجها لوجه. حينها لم اعرف بانه رجل من بلاد بعيدة أو انه غريب. الميزة التي كانت تميزه عن الرجال المحيطين به آنذاك هي شقرة الشعر وزرقة العينين والحقيبة الجلدية لا غير اما ما عداها فلم اكن لاهتم به وانا في ذلك العمر.

كيف جاء للقرية؟

فيما يعد عرفت ان تلك اللحظة التي قابلته فيها كانت لحظة فاصلة في التاريخ العراقي وفي الأيام التي اعقبت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وانه قد خرج من الهور وقصد ناحية (العدل) في طريقه إلى بغداد من اجل مغادرة العراق. وان الشيخ حطاب بن حمود (ابن شقيق الشيخ مجيد الخليفة الذي اتى على ذكره في فصول الكتاب) كان من بين اولئك الرجال المجتمعين حول "كافن" واعتقد بانه جاء ليأخذ زورقا ليوصله إلى المدينة في طريقه إلى بغداد.

قراءتي لكتاب (العودة إلى الاهوار) جعلتني اتعرف إلى العديد من الشخصيات التي ذكرها. هذه الشخصيات اعرفها عن قرب وقابلتها، منهم الشيخ مجيد الخليفة والسيد صروط، وهؤلاء رأيتهم في بغداد فيما بعد، فالشيخ مجيد اول ما رايته في بيته في منطقة القصر الابيض في نهاية الخمسينيات وخلال زواج ابنة اخيه لاحد اقاربنا وعاشت معنا فيما بعد في بيت واحد وتوفيت وتوفي زوجها منذ فترة قريبة.

وتوالت رؤيتي له في مجالس (الفاتحة) عند وفاة احد اقاربنا. ودائما ما كان يقصدها إلى ان توفي.

اما السيد صروط فهو كما وصفه رجل مهيب وصاحب قامة طويلة لم يسبق لي ان رايت شخصا اخر له مثل قامته تؤطر وجهه الاسمر لحية حالكة السواد، وكان بين الحين والاخر يقصد منطقة الشاكرية التي قطنها الفلاحون المهاجرون من الجنوب وبنوا لهم فيها اكواخا من الطين. كان السيد صروط ينتقل فيها عندما يقصدها. اثناء سفره من محافظة ميسان إلى بغداد ولا ازال اذكر الحشود التي كانت تمشي وراءه من نساء ورجال واطفال للتبرك به. هو الاخر توفي ودفن في النجف الاشرف قبره الآن يزوره العديد من اهالي الجنوب للتبرك به ايضا. وهو قبر مميز إذ بني فوقه قبة فخمة لا تخطئها العين لزائر مقبرة النجف الواسعة. ابناؤه العديد من رأيتهم ايضا في بغداد ولكن على غير زي ابيهم فهم يرتدون القميص والبنطال ولكنهم كذلك يحظون باحترام الناس، والابن الاكبر (سيد صدام) اتخذ من البصرة منطقة المعقل مقرا له وهو الاخر حظي بالهيبة والوقار ما بين ابناء المنطقة لكنه كان على مسلك ابيه بارتداء العقال والكوفية المصبوغة بلون اسود وهي دلالة على ان مرتديها من سلالة الامام علي بن ابي طالب "عليه السلام" وهو الاخر توفي.

هاتان الشخصيتان كانتا من بين الذين اهدى كافن يونك كتابه اليهم وجاء على ذكرهما. وكان من الممكن اللقاء ببعض شخصيات الكتاب لولا اعراض العديد منهم عن التحدث للصحافة ولاسباب غير معروفة فمثلا من الذين اردنا مقابلتهم من عشيرة الفرطوس والفريجات التي عاش بينها المؤلف في الاهوار. اعتقد ان الحديث للصحافة وأي حديث هو نوع من أنواع السياسة ولا يريد ان يقحم نفسه فيه وكنا قريبين من عجرم بن حسين الذي عمل مساعدا له في ادارة المشحوف في الهور وكذلك من اولاد صحين بن كاظم ولكن لم يحالفنا الحظ مع الاسف والا لكنا اغنينا موضوعنا بالحديث معهم.

المؤلف ولقاء الجدري

السيد حمود كريم عرمش (٦٥) عاما من عشيرة البو محمد وقريب الشيخ مجيد الخليفة من الذين التقوا مؤلف الكتاب في منطقة (أبو صبور) على حافة الاهوار يتحدث لنا عن معرفته به فيقول: كنت حينها طالبا في المدرسة الابتدائية التي كانت تقع على شاطئ نهر وكانت صفوفها مبنية من القصب ، وفي المدرسة اعلمونا بان هناك فريقا طبيا سوف يزور المدرسة لاجراء لقاحات ضد مرض الجدري. وعندما جاؤا كان "كافن يونك" من ضمنهم والى الآن لا اعرف ما الذي جمعه معهم، ما يهم ان ذلك اليوم الذي جاء به كان يوما مشهودا. إذ حدث ان علم "السلف" الذي تقع به المدرسة ان فريقا طبيا سوف يعطيهم لقاحا ايضا. ففر الجميع واتجهوا للاختباء في البساتين وحافات الاهوار خوفا من "ابرة" اللقاح وكان اول الفارين هو (كريم بن شكيلة) رجل الشيخ المعتمد في الملمات أو ما يطلق عليه الآن رجل المهمات الصعبة. لا يزال مشهده ماثلا امامي وقد علق عقاله في رقبته بعد ان سقط عن راسه وهو يصرخ بالاخرين اهربوا (جاؤا اهل الابر) فزرع الخوف والهلع في نفوس الاخرين فتبعوه فارين معه. كذلك اذكر بان الابقار اصيبت بما يسمى عندنا بـ (النعرة) فركضت مرعوبة متفرقة وكانها اصيبت بنفس الخوف الذي اصاب اصحابها، كذلك الكلاب المعروف عنها بانها تتبع اصحابها في عدوهم، اما العجائز والمرضى فلقد تم اخفاؤهم في مخازن الطعام التي تشبه شكل البرميل الآن. ووضع فوقهم غطاء لكي يحجبوا رؤية الاخرين لهم. وهكذا وصل كافن وفريقه الطبي ولكنهم وجدوا البيوت خالية من اصحابها وحيواناتها.

صيد الخنازير

ثابت بن مطشر ٧٣ عاماً يسكن مدينة الصدر قطاع ٢٤ يقول لنا عن مؤلف الكتاب:

التقيت به في مضيف الشيخ فالح بن مجيد وكان (عودة بن جبر) يشكو من وجود (خنزير) في حقل الشلب العائد له فاخبره احد الجالسين بان عليه ان يشكو ذلك إلى (الانكليزي) فنقل اليه ذلك فاتفقا على موعد يقصدان به الحقل.

ويضيف عودة بن جبر: ان "كافن" امضى ليلته وهو يبحث عنه وعندما وجده رآه نائما فلم يشأ إطلاق النار عليه فعمد إلى ايقاضه بعد ان رماه. بحجر عندما وقف الخنزير على قوائمه اطلق عليه النار وقتله ببندقيته التي كنا نطلق عليها اسم (العريانة).

الخروج سالماً

في احدى المرات حل ضيفا على مضيف الشيخ حطاب بن حمود وكان معروفا عنه ولعه بصيد الخنازير فاخبرناه بوجود واحد في بستان سيد راضي وطلبنا منه قتله. و الجالسون في المضيف ارادوا من وراء ذلك الايقاع به فالمعروف ان بستان سيد راضي قرب مقبرة يشاع ان (طنطل) يسكنها وان الذين صادف ان مروا عليها ليلا اصيبوا بالجنون وان مسألة وجود (الطنطل) في المقبرة مسألة مفزوع منها وحقيقة لا تقبل الدحض، خاصة وان مجانين المقبرة كانوا بيننا ونعرفهم جيدا. اذكر ان الشيخ تردد اول الامر واراد منعه من التوجه إلى البستان لكن اغراء صيد الخنزير كان الاقوى وفي وقت الغروب توجه "كافن يونك" مع بضعة رجال حملوا له متاعه وخيمته التي كانت تصاحبه فلم يكن يرضى المبيت في المضيف في كل مرة يزورنا فيها. ويعمد إلى نصب خيمته قربه ويقضي ليلته فيها. (يونك) اختار هذه المرة المقبرة بالذات لنصب خيمته لكي يكمن فيها ، وتركوه على امل العودة اليه صباحا، وكانوا في انفسهم يقولون (هذا ان سلم من الطنطل) وفي الصباح ذهبوا اليه ووجدوه في باب خيمته يغسل وجهه بالصابون وعلى كتفه منديل عريض وكان الخنزير مطروحا في مكان غير بعيد من الخيمة مقتولا برصاصته، واندهشوا من الرجل الذي لا يبدو عليه انه تعرضه (الطنطل) أو خاف منه فعادوا به إلى المضيف، واستقبله الشيخ واجلسه قربه وكان الجميع ينظر اليه ويخمن بانه سوف يذكر لهم الاعيب (الطنطل) التي تعرض لها فطلبوا من الشيخ ان يسأله فسأله ان كان قدر رأى شيئا أو مر به شيء. وقصد من سؤاله المبطن ان كان "الطنطل" قد تعرض له فرد بالقول: انه قضى ليلته وحيدا وكان ينتظر ان يتوجه اليه احد الرجال ليقضي معه بعض الوقت لكنه لم ير احدا طوال الليل. فكان ذلك مثار دهشة جميع من كانوا في المضيف إذ كيف ان رجلا غريبا ينفي حقيقة وجود (طنطل) في مقبرة البستان في حين ان الجميع يعلم بوجوده وان آثاره في جملة المجانين الذين تزخر بهم المنطقة نفي كافن لم يلق القبول من اغلب الجالسين الذين اقنعوا انفسهم بان "الطنطل" لم يتعرض له لانه على غير دينهم!!